وقيل الميثاق الادلة من جهة العقل والشرع وقيل هو مواثيق الانبياء على
امتهم والعهد والميثاق لا يكون الا بالقول فكانه قال اومرناهم ووصيناهم
واكدنا عليهم وقلنا لهم والله لا تعبدون اذا حملناه على جواب القسم واذا
حملناه على الحال او على ان معناه الامر فكما قلناه قبل واذا حملناه على
حذف ان فمقدبره واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله
وحده دون ما سواه من الانداد بان يحسنوا الى الوالدين احسانا و
الاحسان الذى اخذ عليهم الميثاق بان يفعلوه الى الوالدين هو ما
فرض على امتنا ايضا من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض جناح
الذل لهما والتحنن عليهما والرافة بهما والدعاء بالخير لهما وما اشبه
ذلك وقوله وذى القربى اى وبذى القربى ان يصلوا رحمه وقرابته ورحمه
واليتامى اى وبالايتامى ان يعطفوا عليهم بالرافة والرحمة وبالمساكين
ان يؤتوهم حقوقهم التى اوجبها الله عليهم فى اموالهم وقوله وقولوا
للناس حسنا فيه عدول الخطاب بعد الخبر وانما استجازت العرب
ذلك لان الخبر انما يكون عمن خاطبوه بعينه لا عن غيره وقد
يخاطبون ايضا ثم يصيرون بعد الخطاب الى الخبر فمثال الاول
قول عنبره سطت مزار العاشقين فاضحت عسرا على طلابك ابنة
محرم ومثال الثانى قول كثير عزة اسيئ بنا او احسنى لا ملومة
لدينا ولا مقلية ان نقلت وقيل معناه قلنا لهم قولوا واختلف
فى معنى قوله حسنا فقيل هو القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو
مما ارتضاه الله واحبه عن ابن عباس وقيل هو الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر عن سفيان الثورى وقال الربيع بن انس قولوا

للناس

للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب
الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم
العفيف المتعفف ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل هو عام فى المؤمن
والكافر وما روى عن الباقر عليه السلام وقيل هو خاص فى المؤمن و
اختلف من قال انه عام فقال ابن عباس وقتادة انه منسوخ بآية
السيف وبقوله عليه السلام فاقتلوهم حتى يقولوا لا اله الا الله او يعطوا
بالجزية وقد روى ايضا عن الصادق عليه السلام وقال الاكثرون انها
ليست بمنسوخة لانه يمكن قتالهم مع حسن القول فى دعائهم الى الايمان
كما قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و
جادلهم بالتى هى احسن وقال فى آية اخرى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقوله وايتوا الصلوة اى
ادوها بحدودها الواجبة عليكم واتوا الزكوة اى اعطوها اهلها
كما اوجبها الله تعالى عليكم وروى عن ابن عباس ان الزكوة التى
فرضها الله على بنى اسرائيل كانت قربانا يهبط اليه نار من السماء
فتحمله فكان ذلك تقبله ومتى لم تفعل النار به ذلك كان عين
متقبل وروى عنه ايضا ان المعنى به طاعة الله والاخلاص وقوله
ثم توليتم اى اعرضتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اخبر الله تعالى
سلفهم عن اليهود انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه وخالفوا
امره وتولوا عنه معرضين الا من عصمة الله منهم فوفى لله بعهده و
ميثاقه ووصف هؤلاء بانهم قليل بالاضافة الى اولئك واختلف
فيه فقيل انه خطاب لمن كان بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه
وآله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)